Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

توظيف اللهجة السوفية وعلاقتها بالفصحى في تجربة أحمد زغب الروائية (ليلة هروب فجرة)

The use of the Sufi dialect and its relation to Al-Fasah in the experience of Ahmed Zagheb novelist (The night of the escape of Fadjra)

سعاد حميدة: souad hamida
المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف_ ميلة: University centre_ abdelhafid boussouf _mila
hamidasouad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2019-02-02 تاريخ القبول : 2019-02-12

ملخص:

يتفق معظم علماء اللغة في العالم على وجود مجموعة من اللهجات المحلية بجانب كل لغة وتختلف فيما بينها تبعا لعدة عوامل ، إلا أنها تمت بصلة إلى اللغة المشتركة التي هي متفرعة عنها، ولا يخلو الوطن العربي عموما من ذلك، فكل عربي معاصر يستعمل لهجته المحلية في حياته اليومية تمييزا له عن غيره من متكلمي بقية اللهجات الأخرى، والأمر لا يختلف في المجتمع الجزائري.

لكن الأمر الملفت للنظر هو تسلل هذه اللهجات إلى الأعمال الأدبية، بحيث أصبح أمرا شائعا فنجد الأدباء يوظفون اللهجات في أعمالهم المختلفة، إذ تعرف التجربة الروائية في الجزائر توظيف اللهجات المختلفة باختلاف المناطق، وقد جذبتني اللهجة السوفية الموظفة في تجارب الدكتور أحمد زغب الروائية، وأردت رصد أشكال حضورها وأهم خصائصها في نموذج روائي بعنوان(ليلة هروب فجرة)، و بحث مدى صلتها بالفصحى.

كلمات مفتاحية:: اللهجة، العامية، الفصحى، الرواية.

Abstract:

Most linguists in the world agree on the existence of a set of local dialects beside each language and vary according to several factors, but they are related to the common language that is a branch of them, and the Arab world is generally free of that. Every contemporary Arab uses his local dialect The daily distinction of other speakers of the rest of the other dialects, and it is not different in Algerian society.

But the remarkable thing is the infiltration of these dialects into literary works, so that it became common, we find the writers employ the dialects in their various works. The experience of fiction in Algeria defines the use of different dialects in different regions. I was attracted by the Sufi dialect employed in the experiments of Dr. Ahmed Zagheb. And their main characteristics in a narrative model entitled "Night of escape o Fodjra " and its relevance to the psalm.

Keywords: ialect, colloquial, classical, novel

1. مقدمة:

لقد أصبح اليوم مألوفا لجوء الكتاب والأدباء في أعمالهم الأدبية إلى استخدام اللهجة المحكية أو الدارجة أو العامية وذلك في القصص أو الروايات، فإلى جانب اللغة الفصحى التي يكتبون بها نتاجهم الإبداعي، أصبحت الاستعانة باللهجات الشعبية مما هو معروف، حيث أن توظيف العامية في النص الأدبي، إنَّما هو ترجمة للواقع نفسه، وهذه اللهجة المحكية هي في الغالب- أداة التواصل في البيت، والشارع، والعمل، وهي لغة الحياة، وكثيرا ممن يستهويهم توظيفها ، يرون أن الاستعانة بالعامية إلى جانب الفصحى، إنما يثري المعجم اللغوي، ويمد الجسور بين مختلف اللهجات من جهة وبينها وبين الفصحى من جهة أخرى ، ولقد لفت انتباهي وأنا أقرأ إحدى التجارب الروائية للدكتور أحمد زغب بعنوان(ليلة هروب فجرة) توظيف اللهجة السوفية، وذلك بالاستعانة بمختلف عناصر التراث الشعبي (أغاني شعبية – شعر شعبي – أمثال شعبية- ألغاز....)، فأردت أن أدرس ما وظفه الروائي من جانب لساني دلالي للكشف عن العلاقة بين اللهجة السوفية واللغة الفصحى ومدى التداخل بينهما، فما مفهوم اللهجة؟ وما علاقتها بالعامية؟ ما طبيعة التنوع اللهجي في الجزائر؟ ما عوامل تشكل اللهجة السوفية؟ ما الخصائص اللسانية في نماذج من اللهجة السوفية الموظفة في الروائية؟ ما الهدف الذي يرمي إليه الكتاب حين يوظفون اللهجات في كتاباتهم؟ هذا ما سنحاول كشفه في هذا المقال.

2_ المفهوم اللغوي للّهجة:

ورد في لسان العرب بخصوص مادة لهج قول ابن منظور « لَهِج بالأمر لهْجًا و لهُوج ،وألْهَجَ كلاهما: أولع به واعتاده وألْهَجَتْهُ به، ويقال فلان مُلْهَجٌ بهذا الأمر: أي مولع به....واللهجة: جرس الكلام...ويقال: فلان فصيح اللهجة، واللهجة: هي لغته التي جبل عليها، فاعتادها ونشأ عليها»[1]،وجاء من معاني اللهجة كذلك في المنجد في اللغة العربية قول صاحبه « جرس الكلام وأسلوب اللفظ، صفة التعبير عن حالات نفسية وعن مضمون الكلام(لهجة حازمة)(غيّر لهجته) »[2].

والدراسات اللسانية الحديثة اهتمت باللهجات، ومما ساقته بخصوص هذا المصطلح أنه يستعمل« ليدل على محكية كانت أو لازالت متداولة في رقعة من التراب الوطني، مقارنة باللغة العامية المسماة أيضا اللغة المعيارية »[3] والواضح من التعريف السابق أن اللهجة مرتبطة بمجال جغرافي محدد، قد يخالف آخر قريب منه، والمعنى أن الرقعة الواسعة قد تتسم بنوع من التعدد اللهجي.

3_ المفهوم الاصطلاحي للهجة:

اللهجة في الاصطلاح تعني« طريقة معينة في الاستعمال اللغوي، توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة »[4]، كما يعرفها البعض بأنها « العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة »[5]، ومعنى ذلك أن اللهجة منبتها بيئة تصغر و تنبثق عن أخرى أشمل منها هي أصل لها، ويؤكد ذلك الدارس إبراهيم أنيس بقوله « وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهْمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات »[6]، حيث البيئة الأشمل والأوسع هي ما يسمى

باللغة وعلاقتها باللهجة هي علاقة العام بالخاص، حيث ينضوي تحت جناح اللغة عدة لهجات تتمايز فيما بينها، و«الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان »[7].

والاختلاف بين اللغة واللهجة هو الأمر الواضح للجميع، وقد خاض فيه كثير من الدارسين فوضعوا الخطوط العريضة بينهما، فاعتبر الدارس محمد عيد أن « بيئة الفصحى مثلا تختلف عن بيئة اللهجات، إذ تستعمل الأولى عادة في المواقف الجدية والعامة خطابة أو تأليفا أو محادثة، وهي بذلك ترتبط ببيئة خاصة هي البيئة المثقفة فعلا أو التي يفترض فيها الثقافة، و هي أيضا المستوى الذي يراعى في مواقف الخطاب العام الذي يتخطى حدود الإقليم الضيق فعلا...واللهجات عامة ذات بيئة خاصة، إذ تستخدم في شؤون الحياة العادية، ولعل هذا يفسر تعدد لهجات اللغة الواحدة وتنوعها »[8].

ومجال اللهجات العربية ظل مرتبطا بمجالات جغرافية ضيقة، فلم تحاول أي منها منازعة العربية الفصحى لتحل مكانها ذلك أن الاهتمام كان منصبا على اللغة الفصحى، فنظرتهم إلى هذه اللهجات اتسمت بالازدراء لأن إيلاءها أي نوع من الاهتمام سيخلق فرقة و تشتتا بين أفراد الأمة الإسلامية، و قد تحدّث عن هذه الفكرة الباحث عبد الغفار حامد هلال بقوله « ولما أخذ العلماء في كتابة اللغة وجمعها و تدوينها، نظروا إلى اللهجات على أنها شيء لا ينبغي الاهتمام به، لأن المهم هو الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم، ويمكن فهمه على أساس دراستها ، وكذلك فهم سنة النبي الكريم، وهنا توافروا على الاهتمام بالفصحى ونبذ اللهجات، وأخذ العلماء ينظرون إلى اللهجات على أنها انحراف عن اللغة المثلى ،ونسبوها إلى العامة والسوقة ورموا بعضها بالرداءة أو المذمة كما فعل ابن فارس في كتابه الصاحبي »[9]، و لعل الاهتمام ببعض هذه اللهجات انصب على تلك القريبة في خصائصها من الفصحى لا غير.

ومع وضع العلماء لقواعد اللغة و النحو كان الأساس بالنسبة لهم هو اللغة الفصحى و بقية اللهجات هي ما يجب أن ينصهر تحت إطارها، فحاولوا دوما « إخضاعها للقوانين اللغوية العامة، إن طوعا أو كرها ، فإذا ثأبت عليهم رموها بالقبح أو الشذوذ أو الرداءة »[10].

وقد أبانت جلّ الدراسات أن لانتشار الفصحى أسباب مهمة ، قد سمّاها الدارس المهتم باللهجات" أنيس فريحة" السلطة العليا المتحكمة في انتشار لغة ما على حساب أخرى، و قد عدّها في عوامل عدة منها العامل العسكري، العامل الديني، و العامل الأدبي بالإضافة إلى العامل الاجتماعي الطبقي، و قد يجتمع أكثر من عامل ليكون سلطة عليا تساهم في ترسيخ جذور لغة و بسط نفوذها على حساب أخرى، وبخصوص اللغة العربية الفصحى، فإن ارتقائها « من لهجة حجازية نجدية إلى مرتبة أدبية سامية بفضل نزول القرآن الكريم بها...واللغة العربية مدينة بحياتها وباحتفاظها بشكلها القديم للقرآن »[11]،ورغم أن هذه العربية الفصحى حازت على المساحة الأكبر والتفت حولها كل القبائل لتكون اللغة الرسمية المشتركة بينهم، فإن كل قبيلة احتفظت ببعض خصائص لهجتها الأصلية، وانعكس ذلك في القراءات القرآنية وما اشتملت عليه من صفات صوتية ،مرتبط باللهجات

العربية ، وهذه الصفات الصوتية تنتمي « إلى أشهر القبائل القرآنية، لأنها الصفات التي شاعت في معظم قبائل العرب، والتي تأصلت في لهجاتهم، فاتخذ القرّاء منها نماذجهم في فن القراءات »[12]، فبالرغم من نزول القرآن بلهجة و لغة موحدتين، فقد أباح في قراءته الخروج عن ذلك النموذج الموحد تيسيرا على الناس وتأليفا لقلوبهم.

5_ بين العامية واللهجة:

لابد أن نشير إلى أن مصطلح العامية قد يتداخل مع مصطلح اللهجة وهناك من الدارسين من يعتبرهما كمترادفين يستعملان في المحادثات التي لا تخضع إلى قوانين وضوابط تحكمها، لأنها تتغير بتغير الأجيال والظروف المحيطة بها ، والعامية « هي التي تستخدم في الشؤون العادية، التي يجري بها الحديث اليومي، ويتخذ مصطلح العامية أسماء عدة عند بعض اللغويين المحدثين كاللغة العامية، والشكل اللغوي الدارج، واللهجة الشائعة، واللغة المحكية واللهجة العربية العامية، واللهجة الدارجة واللهجة العامية والعربية العامية ،واللغة الدارجة، والكلام الدارج، والكلام العامي ولغة الشعب...الخ »[13]، وإن كانت اللهجة تشارك العامية في هذه الخصائص فكليهما يستخدمان في الأحاديث اليومية فلا يراعي المتكلم فيهما القواعد النحوية والصرفية التي يجب أن يلتزم بهما في الفصحى لغة الأدب والشعر والفكر ...الخ فاللهجة من جانب آخر هي أحد متفرعات العامية، ولقد أشار الدارس أحمد زغب إلى قضيتي العامية اللهجة ، إذ اعتبر العامية «هي لغة العامة أنشأتها لمسايرة أوضاعها المختلفة، أما اللهجة فهي تأديات مختلفة للعامية »[14]، والقضية أصبحت جلية حيث أن العامية واللهجة متداخلان فالناس يتواصلون في حياتهم اليومية بالعامية ولكن لكل مجتمع عامية مطبوعة بلهجة خاصة به.

6_ التنوع اللهجي في المجتمع الجزائري:

إن الامتداد الشاسع الذي تتميز به الجزائر قد منحها تنوعا لهجيا، وفقا لما تنفرد به كل لهجة من عبارات ومفردات، قد يقتصر تداولها على رقعة واحدة من جانب أو« قد تشترك مجموع المحكيات المتداولة هنا وهناك في تداول تعابير جامعة، وفي تقاسم سمات لسانية مانعة »[15]، وهو الأمر الذي يجعلنا أن نحكم على هذه اللهجات بالتداخل تارة والاختلاف تارة أخرى، حيث اختلافها في المجتمعات يتم وفقا لرأي الباحث علي القاسم في ضوء اختلافات لغوية منتظمة تتصف بها المناطق الجغرافية و البيئات الاجتماعية الاقتصادية، فتظهر حسبه « الفروق أو الاختلافات في اللغة على جميع المستويات: الصوت والنحو والمعنى و المفردات »[16]

والتنوع اللهجي في الجزائر و في غيرها من الأقطار تكمن وراءه جملة من الأسباب والعوامل كان قد لخصها الباحث إبراهيم أنيس في عاملين هما: الانعزال بين بيئات الشعب الواحد ثم الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات، واللّهجة السوفية هي أولا وليدة العامل الأول مثلها مثل أي لهجة جزائرية أخرى ،وحسب قول الباحث « فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية، نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة، فقد تفصل جبال أو

أنهار أو صحارى أو نحو ذلك بين بيئة اللغة الواحدة ،ويترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، أو انعزالهم بعضهم عن بعض، ويتبع هذا أن تتكوّن مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطورا مستقلا، يباعد بين صفاتها ويشعبها إلى لهجات متميزة »[17]، يضاف إلى ذلك العامل التاريخي، وكما هو معلوم أن الجزائر كانت ميدانا للعديد من الاضطرابات والسياسات ما ساهم في تولّد تنوع لهجي في مختلف أطرافها، فنجد اللهجة العاصمية والقسنطينية والوهرانية والتلمسانية والسوفية والعنابية... الخ من اللهجات المترامية في أنحاء الجزائر، حيث لم يمنع هذا الزخم اللهجي من وجود لهجة جامعة، يتحقق بها تواصلهم وفهمهم لبعضهم البعض وفهم الغير لهم.

كما لا تفوتنا الإشارة إلى بعض الدراسات الأكاديمية التي اهتمت باللهجات الجزائرية رغم محدوديتها فقد وقع بين أيدينا مؤلف الدكتور" بلقاسم بلعرج"، الذي اهتم فيه بدراسة لسانية للهجة بني فتح بجيجل وكشف فيه عن كل الخصائص لهذه اللهجة، ثم مؤلف الدكتور " أحمد زغب" الذي عنونه هو الآخر بـ: لهجة وادي سوف، ومازال الميدان خصبا ينتظر مبادرة الدارسين في كل أنحاء الجزائر من شمالها لجنوبها، ومن شرقها إلى غربها لكشف وعرض هذه اللهجات.

7_ عوامل تشكّل اللهجة السوفية:

بالإضافة إلى العاملين السابقين الذين ذكرهما الدارس " إبراهيم أنيس"، فإن هناك عوامل أخرى كان لها كبير الأثر في تشكل اللهجة السوفية وهي: عوامل شعبية: تتمثل فيما بين سكان المنطقة المختلفة من فروق في الأجناس والفواصل الإنسانية التي ينتمون إليها، والأصول التي انحدروا منها »[18]، وجميع العوامل المذكورة سابقا كانت مساهمة في تشكل اللهجة السوفية، و بخصوص :

*** العامل الأول**: تحدث كثير من الباحثين عن انعزال المنطقة ووعورتها، حتى أن الغزوات القديمة كانت دائما تتوقف عند أبوابها، ولا تتوغل فيها لاعتقاد الغزاة أن المنطقة غير صالحة للحياة، وهم يجهلون كل شيء عن المجموعات التي استقرت بها، لذلك كانت الصلات ضعيفة بين سكان المنطقة والمناطق لمجاورة وادي ريغ والزيبان والجريد.

*** العامل الثاني:** فيجمع المؤرخون أن احتكاكا قويا بين القبائل ، التي تواجدت في المنطقة، وبخاصة زناتة وعدوان من جهة، وزناتة وطرود وعدوان من جهة ثالثة ،وسواء أكان ذلك الاحتكاك بالمجاورة والمصاحبة حينا، أم بالصراع والحروب أحيانا فقد ترك في اللهجة آثارا واضحة، تبدو من خلال التطور الدلالي للألفاظ الذي يعكس ظلالا من هذه الصراعات، أو من خلال الاقتراض اللغوي لطائفة من الألفاظ البربرية.

***العامل الثالث:** كما أن للخصائص الجغرافية والطبيعية للمنطقة، والخصائص الزراعية والعمرانية أثر في تكييف اللغة، لاسيما بتغير دلالة ألفاظها لتلائم هذه الطبيعة الرملية الوعرة والمناخ الحار والجاف ، والنمط التقليدي في غراسة النخيل ورعي الإبل، وتتبع طبيعة الأرض بتضاريسها المختلفة وطبيعة نباتاتها، ثم إن القبائل التي اجتاحت المنطقة وسيطرت عليها تعود إلى أصول عربية، أما القبائل التي تعود إلى أصول بربرية وبخاصة زناتة، فقد نزحت إلى المناطق المجاورة »[19].

ومجمل القول أن هذه العوامل قد ساهم كل واحد منها بحد كبير أو قليل في تشكّل اللهجة السوفية دون أن ننفي وجود عوامل مطبوعة بطابع نفسي أو اجتماعي و غيره

8_ ملخص رواية " <u>ليلة هروب فجرة</u> " للدكتور أحمد زغب:

الرواية تحكي عن المجتمع السّوفي في فترة زمنية ماضية، ناقلا صاحبها ملامح الحياة لدى فئة البدو الرحل وفئة مقابلة هي فئة ساكني القرى والحواضر ،حيث تختلف القيم لدى المجتمعين لاختلاف النمط المعيشي لديهما، ويحدث أن يتجاور المجتمعين إذ يحطّ المجتمع البدوي المرتحل متمثلا في قبيلة أولاد حامد ، الذين لا يمتلكون إلا مواشيهم يرتحلون بها متى جاءهم الرواد ليخبروهم بنزول المطر في مكان ما ، وقد حطّوا قريبا من قرى تسمى الخبنة والنخلة والعقلة، وتوطدت علاقات الجوار بينهم، وقد عرف المجتمع الأول بتفوق شبابه في أمور الفروسية والرقص وحمل البندقية وألعاب البارود والشعر البدوي، فيما تقل اهتمامات أهل القرى بمثل هذه الأمور لكثرة انشغالاتهم بأعمالهم الزراعية في الواحات وغيرها من الأعمال الأخرى.

ولقد عرف المجتمع السّوفي عموما بإحياء أعراسه على إيقاع البارود و إلقاء الشعر ورقصات النّخ والزقايري، التي يحضّر لها الشبان والشابات أنفسهم، لأنهما يتقابلان صفان فيشكلان حلقة، صف الشبان يمسكون فيه آلة إطلاق البارود(القرابيلة) ويقومون بحركات منسقة ومنسجمة مع الإيقاع، ثم يطلقون النار، و لصف الثاني للنسوة والفتيات على الأخص بحيث يرسلن فروعهن الطويلة والمنسدلة على الظهر والكتفين، والحرام الأسود المزدان بشرائط ملونة يؤدين الرقصات على قرع الطّبل، والتسابق لهذه الرقصات وتعلمها فرصة لاختيار شريك الحياة فكلا منهما يستعرض مهاراته ليجلب الإعجاب، ومن هنا تبدأ الحكاية، حكاية " **عايش**" الشاب الحمداوي البدوي الذي فاق شباب قبيلته مهارة وعنفوانا خلال استعراضات الأعراس، فأسر بذلك قلب ابنة أحد أعيان القرية و أثريائها " **باكي**" والتي أصل اسمها مباركة واعتادوا مناداتها هكذا، وهو الآخر قد وقع في حبها بعدما لمحها وهي ما تزال صغيرة في الأعراس التي أحْيوُّها، وكليهما ينتظر بفارغ الصبر حفل زفاف عامر أخ باكي ، ليريا بعضهما خاصة وأن علامات النضوج قد بدت عليها.

عايش وباكي يقعان في حب بعضهما متناسيان الأعراف التي لا تقبل الزواج الخارجي وخاصة من البدو لفقرهم وترحالهم الدائم لأنهم لا يملكون أرضا لهم، عايش يهيم بحب "**فجرة** " أو باكي فهكذا أعطاها اسما يعشقه ويردده في الأشعار والأغاني وقد انكشف الأمر بعدما رمى لها عمامته في الرقصة الأولى، ورشها بقارورة عطر في الرقصة الثانية تلك هي علامات الإعجاب والرغبة في الزواج بمن وقع عليها الاختيار.

بانكشاف الأمر أولاد حامد يتفقون على خطبة الفتاة خوفا من عادة عرفها المجتمع البدوي و هي هروب الرجل بالفتاة في حال رفضه، هم موقنون من الرفض فباكي ابنة الحفناوي أحد أثرياء القرية وأعيانها، و تزويجها بدويا مرتحلا مما هو غير مقبول عندهم، والخوف من هاجس تهور عايش وهدم أواصر الجيرة التي بنوها ، فلطالما كانت هذه القرى سندا لهم في الأيام الصعبة، والد الفتاة يقرر تزويجها عنوة لابن

عمتها، فيحضرون للعرس خفية لإقامته دون الضجيج المعتاد، أولاد حامد يوهمون عايش أن عرسها مؤجل لشهور بسبب قلة المحصول، وهو مصمم على تنفيذ مخطط تهريبها بعد الاتفاق معها سابقا عن طريق وساطة أخته، ولكن إيهام رجال قبيلته بأن زواجها مؤجل ،جعله يؤجل مخططه لوقت اقتراب العرس، العرس يقترب وخوف الفتاة يزداد، الأعرف البالية تخنقها ،وإرادة قبيلتها تفرض عليها تسليم نفسها لمن لا تحبه ولا تطيقه، تفكر وتفكر و تفكر، لتقرر أخيرا قلب الموازين، ستهرب إليه هي، هي من ستقوم بدور الرجل، ستصغره في عينه أولا وفي عين قبيلته وأقرانه، ولكنها لأجل حبّها ستضحي، الأهم أن تربحه زوجا وحبيبا، فلا أهمية لقيم الرجولة والبطولة في وقت ستزف لغيره، وهو فاقد للقدرة على وصالها، فالحب والوصال تضحية من الطرفين، هكذا اقتنعت و هكذا نفذت مخططها منطلقة من مورد البئر قبل يومين أو ثلاث من موعد زفافها.

الفتاه تنطلق وقت المغرب راكضة يدهمها الليل وتتعثر وتنزف متجهة اتجاه قبيلة أولاد حامد، يفتقدها الأهل وقت العشاء، لا وجود لأي أثر لها، يعُون الأمر ويمتطون أحصنتهم بحثا عنها، إن آثار رجلها توحي باتجاهها لأولاد حامد، تصل الفتاة نازفة، تستقبلها النسوة، يلحقها الركب غاضبين ، ويرفض تسليمها خوفا عليها إلا عن طريق شيخ الجامع، الأب يقسم بقطع رأسها، والشيخ يقدمها إليه ليبرّ بقسمه، طالبا منه أن يقطع شعر ها، ففعل الأب، وهدأت النفوس وصار واجبا أن يقبل بتزويجها لعايش، لأن **العرباوي**(ابن عمتها) سحب رغبته في الزواج منها.

العايش يكره نفسه لأنه لم يقدم هو على الهروب بفتاته، يلوم أهله و يشعرون بالندم، فلا هو يطلب رؤية حبيبته ولا هي تطلب بتعجيل الزواج، إنها تنتظر حتى يطول شعرها فرغم كل الأحداث، تريد أن تسدله و ترقص لحبيبها رقصة النخ ليلة زفافها، الأيام تنسي الأب حقده على عايش ويشترط إقامة العرس في القرية، يقام العرس و يبنى له بيت وينتقل إلى قرية أصهاره ، فمنذ اللحظة التي قلبت فيها فجرة القيم وهربت لحبيبها، أحس أنه فقد أحد أهم قيم الرجولة التي يتميز بها البدو، ثم أنه اكتشف أن البادية لا وقت فيها للفراغ فالأعمال كثيرة، لقد أصبح الذراع الأيمن لصهره رفقة ابنه عامر وقرر أن يمضي حياته هناك مع حبيبته وزوجته.

9_ مظاهر توظيف اللهجة السوفية من خلال رواية " ليلة هروب فجرة":

لقد أتت هذه الرواية مدعمة في متنها بتوظيف اللهجة السوفية متمثلة حينا في الأغاني الشعبية وحينا في الأشعار والأمثال الشعبية وحتى تسميات يطلقونها على كثير من الأشياء، كما وردت في أحايين في حوارات باللهجة السوفية بين شخصياتها وهو ما سنحاول الوقوف عنده.

أ- الأغاني الشعبية:

لقد وظف الروائي في مواضيع عديدة من الرواية مقاطع من الغناء الشعبي انعكست فيها اللهجة السوفية بجلاء

رقم المقطع الغنائي	المقاطع الغنائية
المقطع الأول	فِي الدَّارْ بْعِيدْ... حَبِيبْ جَانِي... فِي الدَّارْ بْعِيدْ... حَبِيبْ جَانِي... فِي الدَّارْ بْعِيدْ... دُونُو جُوبَهْ وُمْهَامِيدْ... حْبِيبْ جَانِي[20]
المقطع الثاني	العُرْسْ يَبْغِي الدَّوِيلَهْ وُالخِيلْ تِبْغِي المِشَالِ وَاللِّي خْرَجْ مِ القَبِيلَهْ يَرْخَصْ إِذَا كَانْ غَالِي [21].
المقطع الثالث	عَيِيتْ مِ المَشْيْ وُ الجَّيْ وْلَا مِنْ خْذَا لِي بْخَاطِرْ جَرَى لِي كِي عَسْكَرْ الْبَيْ عَسَّاسْ بِينْ الْقَنَاطِرْ[22]
المقطع الرابع	هَذَا النَّهَارْ لِمْبَارَكِ وْلَاخُرْ سِعِيدْ وُالِّي حَضَرْ مُحَمَّدْ وْسِيدِي عْبِيدْ هَذَا النَّهَارْ لِمْبَارَكْ يَا مُومِنِينْ السَّيِّدْ عَلِيْ وَأَوْلَادِهْ لِفَوْ فَازْعِينْ [23].
المقطع الخامس	يَا فَجْرَة مِنْ تَاخْذِي..... مَا نَاخُذْشْ الشَّايَبْ... ها ها لِحْيَةْ العَتْرُوسْ...ها...ها نَاخُذْ كَانْ حْبِيبِي...يا ها...ها وُمَا نُشْرُطْشْ فْلُوسْ... يا هاها...[24].
المقطع السادس	فَجْرَهْ رَاجِلْ مُشْ مْرَا....بَخْسَهْ لْعِلْجِيَّهْ الْعُورَاء [25]
المقطع السابع	سَبَّقْتْ رَبِّي وِالصَّلَاَةْ عْلَى النَّبِي مِنْ سَبَّقْ اللَّهْ يَا مُحَمَّدْ يَا عَلِي [26]

جدول يوضح أهم ما وظفه الروائي من مقاطع غنائية في متن الرواية.

ب- الشعر الشعبي : كما عمد الروائي إلى توظيف مقاطع شعرية شعبية ظهرت في المتن، وهو ما سنعرضه في الجدول الآتي:

رقم المقطع الشعري	المقاطع الشعرية
المقطع الأول	أَضْوَى مِ لَّفْجَارْ... خَدَّكْ يَا فَجْرَهْ أَضْوَى مِ لَّفْجَارْ... خَدَّكْ يَا فَجْرَهْ عْيُونِكْ جَدْيْ الرِّيمْ... فِي سْطُوحْ الْمَجْرَى يَا ضَاوْيَهْ ضَيٌّ فِينَارْ يَا سُودْ لَنْظَارْ يَا شَايْدَهْ بِينْ لَجْبَالْ كِيمَا شَادْ بَيْ السَّرَايَا زِينِكْ غَلَبْ كُلْ حَكَّارْ جِـي فُوقْ لِخْيَارْ وْمَا فَصَّلْ اللَّهْ وْمَا دَارْ فَصَّلْ الزِّينْ الْوقَايَا [27].
المقطع الثاني	لَا صُبْتْ عَابِرْ وْطَرْبَانْ وِالسَّرْجْ صَغْلَانْ وُالِبُنْدْقَهْ بْخُرْجْ مَلْيَانْ نُوصَلْ مْكَحَّلْ أَهْدَابَهْ مُولَى الْغَثِيثْ طَاحْ قُضْبَانْ عَ الصَّدْرْ يَدْكَانْ وِعْيُونْ دَقْرَاتْ طَلْيَانْ فِي يْدِينْ جَابَرْ صْوَابَهْ وُخْدُودْ كِيفْ بَرْقْ فَ أَمْزَانْ لَرْشَافْ مُرْجَانْ وِالصَّدْرْ بِزْوِيزْ مِزْيَانْ تُفَّاحْ رَاوِي شَرَابَهْ كِيفْ دَهْلِسْ اللِّيلْ وُدْكَانْ تُسْقِطْ كِمَا جَانْ عَ الْبِيتْ يْوَقَّدْ عَصْرَانْ حَافِلْ مْعَرْجِنْ أَسْخَابَهْ [28]
المقطع الثالث	فَرْحِ الرِّزَمْ كِي لِفَنْ لَهْ حَرَايِرْ بَدَا الْفِتَنْ ثَايِرْ عْيَادْ اللِّفَوْ شَاوْ عِقْدْ النِّدَايِرْ [29]

المقطع الرابع	بَرْقْ الضِّوِي بِينْ لَمْزَانْ فِي الْعَقِرْبَهْ بَانْ سِيلَهْ رِوي كُلِ عَطْشَانْ خَلِّفْ لِرَاضِي نِحِيلَهْ عْقِيفَهْ وْلِسْلِسْ وْبَدَّانْ كِمَا زَرْعْ فَدَّانْ رَبِّ سِبَلْ سِتْرْ لَامَانْ عَ الْيَاسْرَهْ وَالْقِلِّيلَهْ مِ لِّيسْرِي لْصَحْنْ غِيلَانْ حَتَّانْ فَزَّانْ دْهِمْ نْفَايِضْ الزِّيبَانْ قْدَا وِينْ تَحْرِثْ الْمِيلَهْ أَمْيَاهَهْ تِدَقْدِقْ الْكِيفَانْ فِي لَرْضْ غُدْرَانْ كُلْ هُودْ يَفْعِمْ وْمَلْيَانْ مِنْ فَضَلْ وَافِي جِمِيلَهْ وْ اللِّي عَطَى مُشْ مَتَّانْ نَجِّمْ الْحِيوَانْ كَسَّايْ مِنْ جَاهْ عِرْيَانْ مِنْ جَاهْ نَادِمْ بِقِيلَهْ [30]
المقطع الخامس	لْيَا كَانْ مِ الْقَنْطَاسْ صَبِّ الْقَاطِرْ مَا عَادْ لِلْوَنَّايْ مِينْ يْوَنِّي [31]
المقطع السادس	نْعَانِي فِي لَسْهَارْ مَا نُرْقِدْ سَاعَهْ مِنْ صَاحِبْ جَعَّارْ عِينَهْ لَيّاعَهْ [32]

جدول يوضح أهم ما وظفه الروائي من مقاطع شعرية في متن الرواية.

ج- الأمثال الشعبية: وردنا هذه الأمثال حاضرة في متن الرواية.

رقم المثل الشعبي	الأمثال الشعبية
المثل الأول	الْعُودْ اللِّي شْرُفْ مَا يْجِـــي مِنْهْ مُخْطَافْ [33]
المثل الثاني	الْبِنْتْ زِرِّيعَةِ إِبْلِيسْ [34]
المثل الثالث	الشِّيرَهْ دِّلْ الذَّاهِبْ وْحِمْلِ الْجَمَاعَهْ رِيشْ [35]
المثل الرابع	الْعَمْشَاء فِي بْلَادْ الْعِمْيَانْ تِسَمَى أُمْ لَعْيَانْ [36]
المثل الخامس	مِعْزَهْ وْلَوْ طَارِتْ [37]

د- ألفاظ عامية:

ألفاظ عامية
آشْ- الْخَرْبْقَة- حِجَّايَة- الْحِرَامْ- النَّخْ- الزِّقَايْرِي- بِكْرِي- بَاكِي- الْقَنَارْ- الْقَرَابِيلَا- الْقَصْعَة- الرَدَّاسِي- الْمَوْقِفْ- الْمَذْوِدْ- الصَّابَاطْ- الظَّهْرَاوِي- أَقْطْ- بَادِيَةْ بَاغَام- اللَّغْوْ- الرَّوَامَى- الْفَنْطَازْيَا- وِجِهْ الْكُنْتْرَهْ- الزُّرْنَهْ- الْفِرَحْ- الْحَشّانَاتْ- غْرَارَة- الْجُلَّة- الْفَلْقَة- الْقَبَاحة- الْمَطْمُورْ- أَبْعَارْ- الْقِدِّيدْ- الرْغِيدة- الْخَدّامْ- الْمْطَابِيقْ- النِّزْ- الْكُسْكْسِي- الْمِدَكَّ- قَعِّدْ- الرَّدْسْ- الْفِتَنْ- يَمِينَة- الْبْنَادِيرْ- الْمَحْفِلْ- الذُّودْ- طَالِبْ- الْعَمْهُوجْ- الْمْلُوحْ- اللُّكَاعَة- الْقَايِدْ- الْفْرَنْسَاوِيَّة- هَا السْنِينْ- الْكَرْفُوصَة- وْخَيْتِي- هَاكُمْ- أَشْبِحْنِي يَا شَايْبِي- تَاقْطِيطُوطْ- الْمِطْهُوشْ- زِقْ(اللَّاقْمِي)- بَاشْ- الْمْثَرِدْ-هزُّونَا- حَطُّونَا- فَحْلَة- مْرَا- لِكْلَامْ- رَاجِلْ- مَاشِي- قَنْطَاسْ- مُشْ كِيفْ كِيفْ.

جدول يوضح ما وظفه الروائي من ألفاظ عامية.

10_

خصائص اللّهجة السوفية الموظفة في الرواية وعلاقتها بالفصحى:

أ- الخصائص الصوتية:

*** الصوامت:**

تحتوي اللهجة السوفية على جميع الأصوات الأبجدية العربية، و في الغالب تنطق نطقها النمطي، ولكن فيها بعض الحالات التي يعتريها تنوع لهجي، بحسب تموضع الحرف في الكلمة، و لنا أن نبدأ بـ:

أ- الحذف- الإبدال- التخفيف: ونجد في متن الرواية مثل هذه الأمثلة:

*** الهمزة**: الغالب على الهمزة في اللهجة السوفية هو الحذف أو الإبدال أو التخفيف، وعن خاصية الحذف فنجدها في بعض الأفعال الرباعية المبدوءة بهمزة مثل أَعْطَى التي تتحول إلى عْطَى، أو بعض الأفعال الثلاثية التي تنتهي بهمزة متطرفة مثل : جَانِي التي أصلها جَاءَنِي، كما قد تحذف الهمزة إذا كانت متحركة وما قبلها ساكن، وتنقل حركتها إلى الحرف الساكن قبلها، لقول سبويه« واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن، فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الحرف الساكن الذي قبلها »[38]، ومثالها في المدونة نجد: لَفْجَارْ، لَمْزَانْ، لَسْهَارْ- لَنْظَارْ.

أما عن **التخفيف** في هذه اللهجة فإنه« لا تحقق الهمزة المتطرفة إذا كانت مسبوقة بصوت لين قصير»[39]، ونجد في متن الرواية توظيف الفعل بَدَا وهو في الأصل بَدَأَ، ومثل هذا الميل للتخفيف ليس بالأمر الغريب في أغلب اللهجات العربية، ولئن كانت عديد اللهجات الجزائرية في مثل هذا الفعل تسكّن الحرف الأول، فإن اللهجة السوفية تعتبر أقرب للفصحى إذ تحافظ على أن يبدأ أفعالها بمتحرك، ونجد هذا

التخفيف أيضا في بعض الأفعال مثل تَاخْذِي التي أصلها تأْخُذِي، ومْرَا التي أصلها مَرأة.

وبخصوص **الإبدال** فإننا قد رصدنا لها مواضع محددة رغم تعددها خارج المدونة، فالهمزة في حالات تبدل ياء إذا كانت عينا في اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف ومثالها: الْقَايِدْ التي أصلها الْقَائد، كما قد تبدل ياء في الاسم يمينة الذي أصله أمينة، وقد تتبدل واوا مثل: وْخَيْتِي التي أصلها أُخَيَّتي، فـ « الهمزة كما ذكر الدارسون من أصعب الأصوات الساكنة نطقا، فهي تتطلب جهدا عضليا أكثر ولذا مالت العامة في مثل هذه الظروف إلى نطقها صوتا آخر من مخرجها »[40]، ولعل أهم نسعى لكشفه هو معرفة مدى محافظة اللهجة السوفية على ما عرفته الفصحى من ظواهر شائعة ومن ثم قياس مدى القرب بينهما.

* **القاف**: ينطق كافا مجهورة (ق g) وهو ما سماه الدكتور "بلقاسم بلعرج "ذلك الصوت المغلظ بين القاف والكاف فهو دخيل على اللغة العربية الفصيحة ،حيث « أن تغليظ الكاف- التلفظ بالكاف الفارسي، وهي أشبه الحروف بالجيم القاهرية...وانتقال مخرج القاف إلى الأمام قليلا يولّد هذا الصوت الشديد المجهور، الذي هو بين القاف والكاف »[41]، ومثال ذلك في اللهجة السوفية حيث استقيناه من المدونة، ما أورده الروائي من ألفاظ مثل: لقناطر، سبّقت، فوق، يْوَقِّدْ، برق، القِليلة، الخربقة، القصعة، القايد. ونطق القاف بهذه الطريقة لا يقتصر على لهجة سوف وحدها وإنما ظاهرة معروفة في عديد اللهجات الجزائرية، ومثل هذه الظاهر تمس عددا من الأصوات إلا أننا قيدنا أنفسنا بما تحويه المدونة ولم نخرج عنه.

ب- تجاور الأصوات(المماثلة) : عندما يتجاور صوتان يوسم الأول بالهمس و الثاني بالجهر، فالناتج أن يتأثر الجهر بالهمس أو العكس فمتى ما «التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا مثلا حدث بينهما شدّ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها »[42] ، ونحن إن لم نعثر في المدونة على معظم الحالات التي تعرف بها اللهجة ميدان الدراسة من مثل نطق الصاد زايا ذلك أن « الزاي من مخرج الصاد وأختها في الصفير، وهي تناسب الدال في الجهر وعدم الإطباق»[43]، حيث ينطق العامة مثلا لفظ (صدم بـ زدم)، ولفظ (التصفير أو الصفير بـ التزفير والزفير)، وعلى مستوى المدونة نجد حالات أخرى من مثل: <u>نطق التاء دالا:</u>ورغم أن التاء « مركّب من شدّة تتبعها رخاوة ، إلا أن هذا لم يمنعها من التحول إلى نظيرها المجهور الدال»[44]، ومنه أصبحت تماثله في الجهر، و من ثمة حصل بينهما إدغام تحقق به الانسجام الصوتي ونجد هذا المثال: الشِّيرَهْ دِّلْ الذَّاهِبْ ، فبدل القول تدلّ فالعامة تدغم التاء في الدّال.

أما عن **الترقيق والتفخيم** فلهجة المنطقة معروفة بوجود أصوات بتجاورها يتأثر بعضها ببعض تفخيما وترقيقا ومن ذلك نجد في المدونة نطق الصاد سينا، و على الرغم من أن لفظ الصّدر ورد في متن الرواية في شكله الطبيعي في قول الشاعر:

وُخْدُودْ كِيفْ بَرْقْ فَأَمْزَانْ لَرْشَافْ مُرْجَانْ وِالصَّدْرْ بِزْوِيزْ مِزْيَانْ تُفَّاحْ رَاوِي شَرَابَهْ

فعلى الرغم من كتابة الكلمة بشكلها الصحيح المعروف في العربية الفصحى، إلا أن نطق الصاد في

اللهجة السوفية ينطق سينا فيقال سْدِرْ، فالناطقون هنا يرقّقون ما هو مفخم في الفصحى، ومعروف أن كلا الصوتين السين والصاد « من الأصوات الأسلية أو يشتركان في المخرج، وفي صفتي الهمس والرخاوة »[45].

وعن الإدغام وجدنا في المدونة توظيف الروائي لأكثر من مثال أدغمت فيها نون حرف الجر(من) مع اللام مثل ما ورد في قوله: أَضْوَى مِ لَّفْجَارْ... خَدَّكْ يَا فَجْرَهْ، وقوله كذلك: وَاللِّي خْرَجْ مِ لْقَبِيلَهْ يَرْخَصْ إِذَا كَانْ غَالِي، ويوضح الباحث " بلعرج " ندرة هذه الحالات الخاصة بالنون بقوله « إذا كانت اللام من أكثر الأصوات تأثرا بغيرها لكثرة شيوعها بينها، فالأمر يختلف مع النون فهي قليلة الإدغام في غيرها من الأصوات »[46]، ومثل الحالة السابقة هو المعروف في اللهجة السوفية.

*** الصوائت** : أهم الظواهر المعروفة في اللهجة السوفية نجد :

أ- الإمالة: تعرف بأنها « انتحاء المتكلم بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة بغرض تحقق التناسب بين الأصوات والعمل على صيرورتها على نمط واحد »[47]، ومن أمثلة هذه الظاهرة في اللهجة موضوع الدراسة قول الشاعر:

سِيلَهْ رِوي كُلِ عَطْشَانْ خَلِّفْ لِرَاضِي نِحِيلَهْ، وعن تحويل الفتحة إلى الكسرة ممالة إذا لحقتها ياء وهو ما تجسد في (سِيلَهْ) حيث الأصل سَيْلَهٌ، وهذه تسمى الإمالة الخفيفة، حيث الهدف منها « الانتقال من العسر إلى اليسر و هو نوع من الاقتصاد اللغوي...وليس من سبيل إلى ذلك غير تقريب الأصوات بعضها من بعض وجعلها متماثلة »[48]، وأما الإمالة الشديدة فتقع في بعض الأسماء مثل الضوء حيث يقول الشاعر في متن الرواية:

بَرْقْ الضِّوِي بِينْ لَمْزَانْ فِي الْعَقِرْبَهْ بَانْ، حيث الضِّوِي تقابل الضّوء حوّلت الفتحة كسرة لتماثل ما بعدها وهو ما يعرف عند أهل البدو في وادي سوف.

كما لا يفوتنا الإشارة إلى ظاهرة تحريك السواكن تفاديا للابتداء بها، فاللهجة السوفية متميزة في هذا الجانب عن بقية اللهجات الجزائرية والأمثلة من المدونة كثيرة مثل قول الشاعر:

عَيِيتْ مِ المَشْيْ وُالجَّيْ وْلَا مِنْ خْذَا لِي بْخَاطِرْ

جَرَى لِي كِي عَسْكَرْ الْبَيْ عَسَّاسْ بِينْ الْقَنَاطِرْ

وكذا قوله: بَدَا الْفِتَنْ ثَايِرْ، وكذا : رَبِّ سِبَلْ سِتْرْ لَامَانْ عَ الْيَاسْرَهْ وَالْقِلِّيلَهْ، أو في حرف المضارعة في قول الشاعر:

أَمْيَاهَهْ تِدَقْدِقْ الْكِيفَانْ فِي لَرْضْ غُدْرَانْ، فالأفعال الموضحة في غير اللهجة السوفية كثيرا ما تبتدئ بسواكن ولكنها في اللهجة موضوع الدراسة تحرّك، وهذا يوضح مدى القرب بينها وبين اللهجة الفصحى.

ب- الخصائص الصرفية:

*** الضمائر:**

المعروف عن اللهجة السوفية حضور معظم ضمائر الرفع المنفصلة: « هو، هي، هم، هن، نحن(احناي، احني)، نا (نايا ني)، أنتَ، أنتِ، أنتم، أنتن، ونسجل غياب ضمائر المثنى في حالتي المخاطب والغائب، المذكر والمؤنث، كما نسجل احتفاظ اللهجة بنون النسوة في

جمع الغائبات(هنّ)، وجمع المخاطبات (أنتن)، كما احتفظت اللهجة بنون النسوة في تصاريف الأفعال في الماضي والمضارع، لاسيما عند البدو وكبار السن »[49]، وإن لم تظهر في المدونة بشكلها فإنها ظهرت في الأفعال حسب يوضحه الجدول:

الضمائر	الأزمنة والأفعال		
	في الماضي	في المضارع	في الأمر
أنا	عْيِيتْ-صُبْتْ- - سَبَّقْتْ	مَا نَاخُذْشْ- مَا نُشْرُطْشْ-نْعَانِي،مَا نُرْقِدْ	/
هو	خْرَجْ- خِذَ- جَرَى، حَضَرْ- لِفَوْ،سَبّقْ شَدْ-غَلّبْ، فَصَّلْ،دَارْ،عْطَى،بَدَا، بَانْ،رِوِي،خَلّفْ، سِبِلْ،ذْهِمْ،شْرُفْ دَهْلِسْ	يِوَنّي، يِوَقّدْ،يِبْغِي، يَفْعِمْ	/
هي	طَارِتْ،	تَحْرِثْ، تِدَقْدِقْ،تُسْقِطْ، دِّلْ،تِبْغِي	/

ولعل توظيف الأفعال مع ضمير المتكلم(أنا) وضمير الغائب(هو) الذي يعود غالبا في الشعر أو الغناء الشعبيين على المحبوبة، حيث هي المحور المركزي والطاغي على القصائد، الأمر الذي يغيب بقية الضمائر الأخرى، فهمّ المحب أن يعرض همومه بصيغة (أنا)،ويعرض كل ما يصدر عن الحبيب في صيغة (هو) وإن كانت تعود على المذكر الغائب، فالشعراء الشعبيون كثيرا ما اعتادوا وصف المحبوب بالضمير هو.

* **التأنيث:** تستعمل اللهجة السوفية علامتين للتأنيث يظهران في المدونة و هما الألف الممدودة مع إبقاء الهمزة في حالات مثل: **الْعَمْشَاء** فِي بْلَادْ الْعِمْيَانْ تِسَّمَى أُمْ لَعْيَانْ، حيث صفة العمشاء هذه تطلق على المؤنث، وقد تنطق دون الهمزة، وكذلك هذا المثال : فَجْرَهْ رَاجِلْ مُشْ **مْرَا**....بَخْسَهْ لْعِلْجِيَّهْ **الْعُورَاء**، فالصفة العوراء ، الألف الممدودة فيها صفة للتأنيث وبقيت معها الهمزة، فيما لفظ **مْرَا** والذي أصله(امرأة أو مرأة) حيث علامة التأنيث فيها هي الألف مع حذف الهمزة، أما العلامة الثانية وهي التاء المربوطة: ضَاوِيَة، شَايْدَة.....الخ.

* **المشتقات:**

1- اسم الفاعل: يصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن(فاعل) مع كسر ما قبل الآخر تماما مثلما هو في الفصحى مع وجود حالات كثيرة، يفتح ما قبل آخرها، وعن الحالة الأولى والأكثر انتشارا في اللهجة السوفية نجد مثل هذه الأمثلة المستقاة من المتن الروائي: لَا صُبْتْ **عَابِرْ** ، وِالصَّدْرْ بِزْوِيزْ مِزْيَانْ **رَاوِي** شَرَابَهْ **حَافِلْ**

مْعَرْجِنْ أَسْخَابَهْ، الشِّيرَهْ دِّلْ **الذَّاهِبْ**، **القَايِدْ**، حيث صيغ عابر وراوي وحافل وذاهب وقَايِدْ هي أسماء فاعل من فعل ثلاثي أتت متوافقة مع العربية الفصحى، وفي حالة فتح ما قبل الآخر نجد هذا المثال : فِي يْدِينْ **جَابَرْ** صْوَابَهْ، فجَابَرْ من جَبَر فعل ثلاثي ولكن اسم الفاعل منه أتى ما قبل آخره مفتوحا بحسب ما ينطقه أهل المنطقة. أما من غير الثلاثي فعادة ما يصاغ اسم الفاعل منه بقلب حرف المضارعة ميما مضمومة أو مفتوحة أو ساكنة و فتح ما قبل آخره في حالات و كسرها مثل الفصحى في حالات مثل: **مْعَرْجِنْ** أَسْخَابَهْ، حيث صفة مْعرجِنْ أتت بميم مضمومة وكسر ما قبل آخرها.

2- اسم المفعول-: وهو« وصف يؤخذ من مضارع الفعل المبني لما لم يسمّ فاعله، للدلالة على ما وقع عليه الفعل، ويصاغ قياسا من الثلاثي المجرد المتصرف على وزن مفعول...وقد يأتي على وزن فعيل نيابة عن مفعول في الدلالة على الذات والمعنى»[50]، فعن النوع الثاني نجد هذا المثال: هَذَا النَّهَارْ لِمْبَارَكْ وْلَاخُرْ **سِعِيدْ**، فسعيد اسم مفعول تأتي من الفعل الثلاثي سَعَدَ، أما التي على وزن مفعول فرغم كثرتها في اللهجة السوفية فهي في المدونة غير حاضرة.

أما من غير الثلاثي فالفعل يصاغ على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وفي اللهجة المدروسة تبدل حرف المضارعة ميما مسكونة أو متحركة وفتح ما قبل الآخر و في المثال السابق: هَذَا النَّهَارْ **لِمْبَارَكْ**، فعبارة مْبَارَكْ اسم مفعول من الفعل الغير ثلاثي بارك.

3- صيغة التفضيل: هذا المشتق الذي يدل على اشتراك شيئين في معنى وزيادة أحدهما على الآخر، وشروطه في الفصحى « أن يكون ماضيا ، ثلاثيا، متصرفا قابلا للتفاضل غير مبني للمجهول تاما مثبتا،وألا تكون الصفة المشبهة منه على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء »[51]، وتوفر هذه الشروط يسمح بصياغته على وزن أفعل، واللّهجة السوفية في الغالب توظف كذلك هذه الصيغة مثل قول الشاعر: **أَضْوَى** مِ لَّفْجَارْ... خَدَّكْ يَا فَجْرَهْ ، فصيغة أضوى صيغة تفضيل توحي بجمال فجرة فوجهها وضّاء يفوق في ذلك جمال نور الفجر.

4- صيغ المبالغة: حيث هي الصيغ الملحقة « ببناء اسم الفاعل، محولة من بنائه للدلالة على تكثير الحدث والمبالغة فيه »[52]، ومن صيغها في العربية(فعَّال- مفعال- فعول فعيل- فعِل)، وهي في اللهجة السوفية تأتي في أغلب الحالات على وزن فَعَّال وأمثلتها من المتن الروائي: **كَسَّايْ** مِنْ جَاهْ عِرْيَانْ ، مَا عَادْ **لِلْوَنَّايْ** مِينْ يْوَنِّي، مِنْ صَاحِبْ **جَعَّارْ** عِينَهْ **لَيَّاعَهْ**، زِينِكْ غَلَبْ كُلْ **حَكَّارْ** ،فصفات(كَسَّاي- وَنَّاي- جَعَّارْ- لَيَّاعة، حَكَّار)، هي صيغ مبالغة يكثر توظيفها في الشعر الشعبي وغالبا تكون صفاتا للمحبوب البعيد.

5- اسم المكان : يأتي في الفصحى على وزن مَفْعِلْ ومَفْعَلْ من الفعل الثلاثي، أما من غير الثلاثي فيأتي على وزن مضارعه بقلب حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وحوت مدونة البحث مثالا عن اسم المكان يقول: عْيُونِكْ جَدْيْ الرِّيمْ... فِي سْطُوحْ **لْمَجْرَى**، حيث يعبر هذا المشتق عن مكان هو مجرى الماء وأتي على وزن مَفْعَلْ.

ج- الخصائص التركيبية:

*** نظام الجملة في اللهجة :** نظرا لاختلاف وجهات نظر اللغويين والنحاة سواء في القديم أو الحديث إلى

الجملة من ناحية تحديد أركانها، فهي تجمل في الاتجاهات الآتية « ركن إسنادي+ إلحاق- عمدة+ فضلة+ ركن الإسناد+ ركن التكملة- عامل ومعمول(بناء)+ عناصر مخصصة(وصل) »[53] وبفقدان اللهجة للعلامات الإعرابية، فإن « العلاقات الوظيفية للعناصر اللسانية لم يعد يحددها إلا التزام الرتبة المحفوظة »[54] ، ولنا البدء بـ:

1- الجملة الإسنادية المثبتة: وفيها يتقدم المسند إليه على المسند غالبا سواء كان المسند فعلا أو اسما مثل:

*** فَجْـــــــــرَة راجـــــــل**

م.إليه(اسم)— مسند (اسم)

*** بَـــــرْقْ الضّوِي بِينْ لَمْزَانْ فِي الْعَقِرْبَهْ بَـــــانْ**

م.إليه(اسم) مسند (فعل)

*** الْعُـــوْدْ اللـــــيّ شْـــــــرُفْ**

م.إليه(اسم)— مسند(فعل) .

وقد يتغير الترتيب إذا كان المسند فعلا تقدم على المسند إليه (الفاعل) ليصبح: المسند+المسند إليه، مثل:

بَـــــدَا الْفتَـــــنْ ثَايِـــــرْ

مسند(فعل) م.إليه اسم)

2- الجملة الإسنادية المنفية : اللهجة السوفية تستعمل أداة نفي هي(ما +شي) لتختصر في مش أو ماشي ،فإذا كان المسند إليه اسما تأتي: **فَجْرَهْ** رَاجِلْ **مُشْ** مْرَا. **وُاللِّي** عَطَى **مُشْ** مَتَّان.

أما إذا كان المسند فعلا فاللهجة تستعمل ما النافية تسبق الفعل والشين كأداة ثانية حتى يتأكد النفي مثل: **مَا نَاخُذْشْ** الشَّايَبْ - **وُمَا نُشْرُطْشْ** فْلُوسْ، كما قد تحذف الشين وتبقى ما فقط مثل: نْعَانِي فِي لَسْهَارْ **مَا نُرْقِدْ** سَاعَهْ.

*** الاستفهام:** الاستفهام في اللهجة قد يعرف من التنغيم دون استخدام الأداة ، وقد تستخدم أدوات الاستفهام مثل القول: **أَشْ** كَلْبِكْ مَاتْ؟ فالأداة آشْ تأخذ مكان هل، وفي حالات توظف الأدوات المعروفة مثل مَنْ: يَا فَجْرَة **مِنْ** تَاخْذِي؟ .

*** أسلوب الشرط:** الشرط الذي يعني تعليق شيء بشيء بوجود الأول يوجد الثاني، وأدواته في اللهجة يمكن أن تكون نفسها في الفصحى، ولكن في أحايين عديدة لا تأتي في بداية الكلام مثل القول : وَاللِّي خْرَجْ مِ القَبِيلَهْ يَرْخَصْ إِذَا كَانْ غَالِي إذ يمكن القول إذا خرج م القبيلة يرخص ولو غالي.

كما هناك أداة أخرى تتكرر في اللهجة السوفية وهي: لْيَا التي تعني إذا وغالبا ما تأتي مقرونة بالفعل كان مثل: **لْيَا** (كَانْ مِ الْقَنْطَاسْ) (صَبِّ الْقَاطِرْ) ، حيث الجملة الفعلية الأولى هي جملة الشرط، فيما الجملة الثانية جملة جواب الشرط. وهو الأمر الذي يقترب من الفصحى لحد ما.

د_ الخصائص الدلالية:

الدلالة تعرف على أنها «ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى »[55]، ومن جانب آخر يحاول Bréalتحديدها بدقة فيقول هي « دراسة القوانين الكامنة وراء تحوّل المعاني »[56].

*** التطور الدلالي في اللهجة السوفية:**

أ- تحليل بعض الألفاظ: نبدأ بـ :

أ .1- **الألفاظ الفصيحة** : وماذا طرأ عليها من تغيير من خلال الجدول التالي:

صورة اللفظ الفصيح	صورته في اللهجة السوفية	معناه	التغيير الطارئ
- جاءني	- جاني	- أتاني	- حذف الهمزة
- الأفجار	- لفجار	- وقت الفجر	- وصل لام التعريف بما يلي الهمزة
- الجبال	- لجبال	- الجبال	- حذف الألف
- الأرض	- لرض	- الأرض	- وصل لام التعريف بما يلي الهمزة
- أعطى	- عطى	- منح	- حذف الهمزة
- شأو	- شاو	- سبق	- تخفيف الهمزة
- يأخذ	- ياخذ	- من الأخذ	- تخفيف الهمزة
- المجيء	- الْجَيْ	- العودة	- حذف الميم مع فتح الجيم وتشديدها و قلب الهمزة ياء
- الآخر	- لَاخُرْ	- الغير	- حذف الألف وتخفيف الهمزة(الوصل).
- عاري	- عِرْيَانْ	- لاشيء يغطيه	- قلب المكاني للحروف و تغيير حركاتها وحذف النون.
- العمهوج	- العمهوج	- الغصن الأخضر الملتف ويستعمل مجازا لقد الرشيق	بقي المعنى على حاله، ولكن انحصر استعماله بسبب ثقله على اللسان.
- أخيَّتِي	- وْخَيْتِي	- الأخت	إبدال الهمزة واوا

فما نستنتجه أن معظم الكلمات الفصيحة بقيت على حالها وصورتها الأصلية، عدا بعض التغييرات الطفيفة التي طرأت على بعض الألفاظ ،وذلك حتى تتلاءم مع اللغة الشفاهية من بين هذه التغييرات حذف الهمزة أو

تخفيفها، أو إبدالها ، وكذا وصل لام التعريف بما يلي الهمزة عند تصدرها اللفظ، أو حذف لبعض الحروف وتغيير الحركات فيما المعنى لم يتغير وبقي على حاله.

أ.2- الألفاظ الغير فصيحة:

من بين الألفاظ الغير فصيحة نجد العامية، حيث المصطلح العامي هو«ما شاع استعماله عند العامة، مما يخالف الوضع الفصيح في الجوانب الصرفية والنحوية وبسبب عوامل التطور اللغوي المختلفة»[lvii]، ونعرض هذه الحالات المتفرعة عنها في الجدول الآتي:

اللفظ	نوعه	معناه	تأويله
حتّان	منحوت	إلى أن	حتى+ أن
مش	منحوت	ليس(للنفي)	ما+ شيء
باش	منحوت	لكي	ب+ أي+شيء
ما ناخذش	منحوت	لا آخذ	ما+ نأحذ+شيء
لْيا	مرتجل	إذا الشرطية	تلعب دور إذا الشرطية
القرابيلا	دخيل	البندقية	
الكنترة	دخيل	المادة الممنوعة	

لقد تعززت لهجة المنطقة بعديد الألفاظ الدخيلة وحتى المعرّبة، إضافة إلى الألفاظ العامية القريبة من الفصحى ولكن الدخيلة والمعربة تظل بنسبة أقل بسبب العزلة التي تعيشها المنطقة ثم بداوة أهلها.

*** بعض الحقول الدلالية(في اللهجة العامية):** ونبدأ بحقل الإنسان(يشمل كل ما يخص الإنسان وما يستعمله):

اللفظ	الحقل الفرعي	معناه في اللهجة	معناه في الفصحى	التطور الدلالي
الغثيث	عضو	الشعر الكثيف	- غثيث يدل على السمن و الهزل ويقال غثّثت الإبل تغثيثا إذا سمنت،والغث الرديء الهزيل والغثيث الشعر الكثيف - بزل شق	- تسمية الشيء بصفته

بزويز	عضو	الثدي	- من النظر	- انتقال بالمجاز
لنظار	عضو	العينين	- الغصن الأخضر الملتف.	- تسمية الشيء بصفته
عمهوج	صفة	رشيقة القد	من الجذر طبّق أي طبّقه والجمع أطباق، وأطبقه فانطبق وتطبّق: غطّاه وجعله مطبّقا	- انتقال بالمجاز.
مَطَابِيقْ	أكل	نوع من الخبز يصنع في البيت	- في قاموس محيط المحيط" وعاء زاد الراعي".	- تخصيص الدلالة.
- غَرَارَة	أداة	إناء أو كيس ينسج من الصوف عادة يخبأ فيه القمح وغيره.		- تخصيص الدلالة.
- القصعة	أداة	وعاء واسع لتحضير الطعام والأكل الجماعي	- يقول أبو منصور الثعالبي" الجفنة وهي أكبرها أي القصعة والجفان أي القصاع الكبار، والقصعة الضخمة تشبع العشرة..."	- تخصيص الدلالة.

حقل الطبيعة:

اللفظ	الحقل الفرعي	معناه في اللهجة	معناه في الفصحى	التطور الدلالي
هود	أماكن	واحة النخيل	الإبطاء في السير	انتقال بالمجاز
كيفان	نوع الأرض	ج .كاف حرف في أرض صلبة	كهف: البيت المنقور في الجبل	انتقال بالمجاز
لمزان	مظاهر	سحاب يؤدي إلى المطر	سحاب يمطر أو يؤدي إلى	انتقال بالمجاز

	الطبيعة		سقوط المطر

*** دلالة عناصر التراث الشعبي الموظفة :**

لقد لعبت الأمثال الشعبية دورا مهما من خلال توظيفها في النص الروائي، لأنها مستمدة من البيئة المحلية فيتخذها صاحب النص للتعبير عن حياة الجماعة، ومن المعروف أن هذه الأمثال هي عصارة تجارب الإنسان في الحياة، فهو لا يخرج من تجربة إلا وقد تعلم درسا، وهذه الأمثال الشعبية تعد المنهل الذي يدرس تراث الأمم الفكري والاجتماعي واللغوي فكل مثل يحمل قيمة على المستوى التحليلي للغة، لذا نجد أصحاب الكتابات الأدبية مهتمون باستحضارها لما تلعبه من دور في حفظ التراث أولا والتقرب من واقع القارئ وجذبه ثانيا، وحوت المدونة عدة أمثال شعبية تختبئ وراءها معان يريد الروائي الإشارة لها من ذلك: **الْعُودْ اللّي شْرُفْ مَا يْجِـــي مِنْهْ مُخْطَافْ**، وفي هذا المثل الشعبي تلميح بقيمة سن الشباب وما يستطيع أن يفعله إنسان في هذا السن اليافع، فكلما تقدمت به الأيام أصبح عاجزا عن العطاء مثله في ذلك مثل العود حينما يكون غضا طريا يعطي الثمار، ومتى ما كبر أصبح ضعيفا يابسا. والروائي حينما وظف هذا المثل المتداول باللهجة السوفية نجده قد ساعد على تبليغ معنى يريد التعبير عنه.

وحينما أراد التعبير عن فائدة العمل في جماعة والأخذ بمشورتها لسداد رأيها في مقابل الرأي المنفرد، فإنه لم يجد أبلغ مما يحمله المثل الشعبي في اللهجة السوفية من قدرة على بث المعاني بقوله: **الشِّيرَهْ دِّلْ الذَّاهِبْ وْحِمْلِ الْجَمَاعَهْ رِيشْ** فالجماعة تهوّن الأحمال وتسهل المصاعب والمعيقات، وعن عدم التصديق والتمسك بالرأي ولو كان غير صائب وظف الروائي مثلا يمس هذا المعنى بقوله : **مِعْزَهْ وْلَوْ طَارِتْ**، أما عن كيد المرأة ونسب الحيلة لها فاللهجة السوفية تتداول المثل القائل: **الْبِنْتْ زِرِّيعَةِ إِبْلِيسْ**، فهم يقرنونها بالشيطان فهو المعروف بترصده الإنسان وتدبير المكائد له.

أما عن توظيف الكتاب و الروائيين للغناء الشعبي باللهجات المحلية في نتاجهم الأدبي، فذلك مما يدل على عمق انتمائهم لبيئاتهم الشعبية، « بوصفه مكونا طبيعيا لبنيتها الاجتماعية، ومظهرا من مظاهر سلوكها، واختزالها قوليا لآمالها وطموحاتها »[58]، فالقارئ للرواية موضوع الدراسة لا يعي مقدار حب الشخصية الرئيسية " عايش " لحبيبته " فجرة ،ولا مدى ما يعانيه من ألم البعد إلَّا حينما يتغنى بها فيما يحفظه من غنا ء أو شعر شعبيين تفهم منهما معان كثيرة تترجم ما بداخله.

وكخاتمة يمكننا القول أن توظيف اللهجات في النتاج الأدبي ساهم وبشكل كبير في تقريب ما يكتبون إلى القراء، لأن اللهجة هي جزء لا يتجزأ من كيان المجتمعات وهي في بنيتها قريبة من الفصحى لحد كبير وعلى وجه الخصوص اللهجة السوفية وتوظيفها اختزل الفجوات بينهما وقلصها، وعلى الدارسين ان يطرقوا بابها بالدراسة المتعمقة، ذلك أنها أقرب اللهجات الجزائرية إلى اللغة الفصحى.

قائمة المراجع:

[1]_ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج 2، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان ، د ت، ص359.

[2]- نعمة أنطوان وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط 1، دار المشرق، بيروت 2000، ص 1304.

[3]- محمد بسناسي: التعبير اللهجي الجزائري وتوظيفه في القواميس الثنائية، مقال منشور، ص 22،جامعة ليون2(فرنسا).

[4]- عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، ط 2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر1993، ص33.

[5]- المرجع نفسه، ص 33.

[6]- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ت، ص15.

[7]- المرجع نفسه، ص 16.

[8]- محمد عيد: المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للشعر والنثر، د ط، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ت، ص 25-26.

[9]- عبد الغفار حامد هلال، المرجع السابق، ص107.

[10]- المرجع نفسه، ص 107.

[11]- المرجع نفسه، ص 82.

[12]- إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص51.

[13]- إيميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1982، ص144-145.

[14]- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ط 1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر 2012، ص 19-20.

[15]- محمد بسناسي، المرجع السابق، ص24.

[16]- علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ط 2، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية 1991، ص67 .

[17]- إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 20.

[18]- أحمد زغب، المرجع السابق، ص21.

[19]- ينظر: المرجع نفسه، ص21-22.

[20]- الرواية، ص5.

[21]- الرواية، ص26.

[22]- الرواية، ص 41.

[23]- الرواية، ص 57.

[24]- الرواية، ص63.

[25]- الرواية، ص95.

[26]- الرواية، ص101.

[27]- الرواية، ص 115-116.

[28]- الرواية، ص11.

[29]- الرواية، ص24.

[30]- الرواية، ص75.

[31]- الرواية، ص 104.

[32]- الرواية، ص 19.

[33]- الرواية، ص17.

[34]- الرواية، ص17.

[35]- الرواية، ص 31.

[36]- الرواية، ص34.

[37]- الرواية، ص113.

[38]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج3 ، ط3، عالم الكتب، بيروت، لبنان1983، ص 545.

[39]_ بلقاسم بلعرج، مرجع سابق، ص49.

[40]- المرجع نفسه، ص52.

[41]- أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، ج2، د ط، الدار العربية للكتاب، القاهرة 1983، ص 463.

[42]- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر 1997، ص30.

[43]- بلقاسم بلعرج، المرجع السابق، ص70.

[44]- المرجع نفسه، ص70.

[45]- المرجع نفسه، ص74.

[46]- المرجع نفسه، ص88.

[47]- محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط 2، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت 1986، ص 216.

[48]- أحمد زغب، المرجع السابق، ص26.

[49]- المرجع نفسه، ص31.

[50]- بلقاسم بلعرج، المرجع السابق، ص 185.

[51]- المرجع نفسه، ص189-190.

[52]- أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط15،دار الأنصار، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة 1978،، ص468.

[53]- أحمد زغب، المرجع السابق، ص33.

[54]- المرجع نفسه، ص34.

[55]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط 5، عالم الكتب، القاهرة 1998،ص 11.

[56]- بيير غيرو: علم الدلالة، تر: منذر عياشي، د ط، دار طلاس، دمشق 1988، ص19.

[lvii]- أحمد زغب، المرجع السابق، ص158.

[58]- سعيد شوقي محمد سليمان: توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، ط 1، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر 2000، ص343.